

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

تاريخ، مآثر وتقاليذ قبائل "أولاد نايل" حسب بعض التقارير الفرنسية.

The history, exploits and traditions of "Oulad Nail" tribes According to
.some French reports

بلعزوز العربي BELAZZOUZ Larbi

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف Hassiba Ben Bouali University of Chlef

l.belazzouz@univ-chlef.dz

تاريخ القبول : 2020-12-11

تاريخ الاستلام : 2020-11-28

ملخص:

تعتبر قبائل أولاد نايل من المكونات الأساسية للمجتمع الجزائري، والبحث في أصولها الشريفة ومآثرها ومواقفها البطولية خلال الفترة الاستعمارية يهتم كل الجزائريين، كما يهتمهم أيضا معرفة مرجعياتهم الروحية وكذا خصائصهم وعاداتهم وتقاليدهم، بالإضافة إلى التحولات التي عرفوها مرغمين خلال فترة الاحتلال والتي كادت أن تقضي على أهم خصوصية من خصوصياتهم (تربية الماشية والبداوة والترحال). لولا تشبّثهم العميق بجذورهم وطقوسهم المعيشية التي جعلتهم أكثر منأى عن التأثيرات الاستعمارية بمختلف أشكالها لكان واقعهم اليوم مختلف كل الاختلاف. هذه المعطيات وأخرى تخص النبل والشهامة والاقدام وبعض العوامل المؤثرة باعتراف الفرنسيين أنفسهم هي موضوع هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: أولاد نايل، سي عبد الله، الجلفة، مسعد، البداوة، القبائل.

Awlad Nayel's Union of Tribes one of the essential components of Algerian society, and the search for its origins, exploits and positions during the colonial period interests all Algerians, because it is also important for them to know their spiritual references, as well as their characteristics, customs and traditions. In addition to the transformations, which almost destroyed the most important of their specificities.

Without their deep attachment to their roots and rituals that made them immune to various forms of colonial influence, their reality today would be very different .

Keywords: Awlad Nayel; Si Abdallah; Djelfa; Mesaad; Nomadism, tribes

1. مقدمة:

أودّ دون الاطناب في أصولهم الأولى، التحدّث عن أوضاعهم خلال الحقبة الاستعمارية (1836-1937) من منظور أجنبي صرف، من خلال التنويه بموقفهم من المحتل ومن الثورات الشعبية التي قامت هنا وهناك في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19م، والتطرّق أيضا إلى بعض عاداتهم وخصالهم الاجتماعية وبعض التحولات الاقتصادية التي فرضت نفسها عليهم في حقبة زمنية من تاريخهم العريق.

تركيبية المجتمع الجزائري ثريّة وغنيّة بأصولها وبطونها ومشاربها، والحديث عن هذه وتلك يسترعي مجموعة من المجلّدات وفضاء زمنيا بالسّنوات، لكن لا حرج إن حاول الدّارسون والباحثون من حين لآخر، في انتظار الأفضل، الغوص في بعض تلك الأصول والمكوّنات لذلك المجتمع الجزائري الأصل والعريق تبعا لما توقّر من معطيات ووثائق.

ولذلك فالهدف من هذه الدراسة هو دفع الباحثين إلى مقارنة ما بها من معطيات ومعارف أوردتها إداريون فرنسيون، بما تضمّنته المصادر المحليّة بشأن أصول أولاد نايل، وكذا إبراز رفضهم الأكيد لسلطة المحتل من خلال عدّة مواقف ومن خلال ضلوعهم الفعّال في ثورتي الشيخ بوعمامة 1864م والشيخ المقراني سنة

في هذا السياق وبالمكون إلى بعض التقارير الفرنسية أسوق هذه الدراسة إلى الباحثين والمهتمين حول عرش أولاد نايل عليّ أفيد بها بعض من يهتمهم الأمر، والتي تتضمّن معارف سياسية واجتماعية واقتصادية أيضا، ولست ازعم هنا بأنني ناقد لما كتبه أبن خلدون عن أولاد نايل ولا غيره من المحليّين أو الأجانب، لكن

1871م، هذا علاوة على معطيات أخرى اجتماعية واقتصادية أرى بأنها من الأهمية بمكان.

كيف كانت نظرة الإداريين الفرنسيين إلى أولاد نايل من خلال النماذج المتوفرة؟ هي الإشكالية التي دفعتني لإنجاز هذه الدراسة.

2. الأصول:

1.2. رواية التقرير الأول:

التقرير الأول هو لشخص عاش بين أولاد نايل طيلة خمسة عشر سنة (15)، ويُرجع سبب اهتمامه بهم إلى عرقهم السامي وشهامتهم التي أتاحت له الفرص لمعاينتها في مظاهر حياتهم اليومية مرارا وتكرارا. بالإضافة إلى هذا وذاك يضيف صاحب التقرير عاملا آخر دفعه إلى ذلك هو تأثيره بالمستشرق ديني (Dinet) الذي، حسب قوله، فهم روح وأخلاق أولاد نايل، كما يذكر أيضا شخصية من "الأهالي" أسهمت في ذلك الإعجاب هو (الحاج ناصر الدين) المتوفى سنة 1929 نتيجة تعب أصابه بعد رحلة الحج خلال ذات السنة. وعلى ضوء كل هذه التأثيرات والمؤثرات كتب هذا المهتم ما سيأتي من ملاحظات وآراء بشأن التاريخ العسكري والسياسي والاجتماعي وكذا الاقتصادي لأولاد نايل وردت في 16 صفحة. والتقرير متاح بأرشيف ما وراء البحار بمدينة أكس أون بروفانس جنوب فرنسا في المجموعة H والعلبة 88. ومن المفروض أن هذا التقرير ليس لمجهول، ولكن لكونه ورد في هذه العلبة ناقصا (لأنه يحتوي على معطيات أخرى) بدون شك كما هو موضح في (الملحق رقم 2) الذي يعتبر آخر صفحة من التقرير في هذه العلبة.

لقد حصر (المعني) منطقة أولاد نايل جغرافيا بين (بوسعادة وبسكرة حيث ضمتها كل من جبال عمور والأغواط واد جدّي وتُقرت، على أنّ الجلفة ومساعد هما المنطقتين المركزيتين بها.

إن عرش أولاد نايل هو عبارة اتحاد قبلي مستقل منذ تأسيسه، تمكن من المحافظة على ذلك الحكم الذاتي عن طريق الكفاءة الحربية الحقّة؛ حيث أنّ أولاد نايل لم يتمكنوا من إبعاد كل القبائل المنافسة لهم فحسب، بل في الكثير من الأحيان كانوا يُضعفون بقوة السلاح هذه المنطقة أو تلك كلّما توفرت ظروف وشروط ذلك. ويرجع صاحب التقرير تقاليد أولاد نايل المحلية إلى

أبعد من القرن السادس الهجري (القرن 12 ميلادي)؛ حيث يعود بأصلهم الأول إلى (سي عبد الله) المدعو (سي نايل) الذي وصفه بالحكمة والحزم التي حكم بهما القبيلة لفترة طويلة.

كان (سي عبد الله) يرغب في تأدية فريضة الحج قبل وفاته، ولذلك كلف إدارة القبيلة في غيابه إلى أحد طلبته (سيدي ملك). مضت سنون ولم ترد أي أخبار عن مآل ومصير سي عبد الله (سي نايل) من الحجاج العائدين من الحجاز، فاعتقد (سيدي ملك) بأن سيّد له يعود من رحلة الحج أبدا، فأقدم على التزوج من "أرملته" التي كان لها ولدين (أحمد وبن قيقّة) ⁽¹⁾.

ما حصل هو أنّ (سي نايل) عاد إلى قبيلته بعد عشر (10) سنوات من الغياب، فتملك (سيدي ملك) الاستحياء فترك عائلته وفرّ نحو (الجلفة). أسّس (سي نايل) لنفسه أسرة جديدة، وكان له منها ولد سمّاها (سالم)، الذي بدوره أنجب أربعة ذكور هم: (يحيى، محمد، سعد وعامر)، هذا الأخير (عامر) قُتل من قبل أخيه (يحيى) بسبب مسألة إرث، ولذلك فرت زوجته باتجاه زاوية (سيدي ابراهيم) التي كانت تقيم على حواف (واد لحام)، وبعد فترة أنجبت (ابنا من عامر المتوفى) سمي ب(محمد) الذي رباها شيخ الزاوية معتبرا إياه كابن له.

بعد فترة من هذا، يضيف صاحب التقرير، توقّف أعمام محمد بن عامر بالمنطقة وهم في طريقهم إلى (أولاد مكران) بمجانة، فقدم لهم واجب الضيافة في غياب كفيله، دون علم منهم بمن يكون. علموا من (سيدي ابراهيم) الذي التقوه في طريقهم عائدا من سفره بعد أن أثنوا على كرم وحسن ضيافة ذلك الشاب بأنّه ابن أخهم، وحينها أبدوا اصرارا كبيرا على اصطحابه معهم.

ذهب معهم (محمد بن عامر) وبعد فترة تزوّج بابنة (بن قيقّة)، وبعد مدّة من ذلك أقدم (أولاد نايل) على طرد "البعاش" من ضواحي بوسعادة التي كانوا متواجدين بها، في حين رجع كل من (يحيى، سعد ومحمد بن سالم) إلى الجلفة في حين استقرّ (محمد بن عامر) وعائلته إلى الغرب من (بوسعادة). أمّا عن وضعيتهم خلال الفترة العثمانية فيقول صاحب التقرير بأنّ الأتراك لم تكن لهم على أولاد نايل سوى سلطة اسمية فحسب ⁽²⁾.

2.2. رواية التقرير الثاني:

ضمنت هذه الرواية في التقرير الذي كتبه المسؤول الإداري على ملحقة الجلفة (السيد راش) سنة 1937م، ومن خلال هذا المنصب الرّسمي يبدو جليّا بأنّه عاش أيضا بين قبائل عرش أولاد

- نايل، على الأقل جغرافيا، كما أنّ منصبه ذاك يدفعنا إلى القول بأنّه تمكّن من الاطلاع على تقارير عسكرية سابقة أو مخطوطات محلية ممّن استولى عليها المحتل في المنطقة في سنوات ماضية والتي احتوت بالتأكيد على معطيات مختلفة عن تلك البلاد. ورد هذا التقرير في 14 صفحة شملت معطيات عسكرية واجتماعية واقتصادية عن عرش أولاد نايل، ويتواجد هذا التقرير في نفس المجموعة H وبالعلبة رقم: 88 أيضا.
- الجد الأول لأولاد نايل هو محمّد بن عبد الله (سيدي نايل).
- ينحدر سيدي نايل من الهلاليين الوافدين من الحجاز في التقرير الثاني، أما التقرير الأول فقد أشار إلى ذلك ضمنا من خلال تنويهه بأصلهم السامي.
- وصف التقرير الأول (محمد بن عبد الله) بالحكيم الحازم، ووصف في الثاني على أنّه رجل علم في إشارة إلى شغفه لطلب مختلف العلوم الدينية.

أولاد نايل، حسب صاحب هذا التقرير، ينحدرون من فرقة (دواويدة) (Daouaouida) الهلالية التي كانت سلطتها تمتد حتى المغرب الأقصى، وأنّ أولاد نايل فخورون بأصولهم التي تعود بهم إلى العرب القادمين من الحجاز.

يعتبر محمد بن عبد الله (سيدي نايل) حفيدهم الأول، كان أحد أحفاد (مولاي ادريس) أحد المرابطين الأشراف المؤسسين لمدينة فاس. قرّر (محمد بن عبد الله) ذات سنة القيام برحلة الحج، فغادر مدينة (الفقيه) نحو سنة 1500م، وفي طريقه أقام ولفترة ليست بالقصيرة في زاوية سيدي بلعباس الكريي؟؟ (ربما الكبير) بالقرب من (عين عريش) للنهل من بعض العلوم الدينية المتوفرة هناك. وليس المقصود هنا زاوية سيدي بلعباس التي سميت عليها الولاية سنة 1835 إن كانت المنطقة هي عين عريش شرق مدينة الجلفة اليوم، كما أن المنطقة إن كانت (عين عريش) كذلك فإن زاوية سيدي بلعباس ليست هي المتواجدة بسيدي بلعباس (الولاية الحالية) ...

3. موقع قبيلة أولاد نايل من التجاذبات السياسية:

يشوب دور عرش أولاد نايل خلال سنوات الاحتلال الأولى نوع من الغموض، حسب صاحب التقرير، ولكن بعض المعطيات تشير إلى أنهم برهنوا عن معارضتهم له خلال الحملتين العسكريتين على قسنطينة سنتي 1836/1837م.

بعد معاهدة التافنة في شهر ديسمبر 1837م شرع الأمير عبد القادر في تنظيم دولته (مملكته (كذا)) فمنح لقب خليفة على مجانة لعبد السلام المقراني خلفا لابن عمه أحمد المقراني. استسلم أحمد المقراني المعزول في شهر جويلية 1838 للجنرال غالبا (Galbois) بقسنطينة في مناورة منه لاسترجاع منصبه، وفعلا قام ذات الجنرال بتعيينه بتاريخ 24 أكتوبر خليفة على مجانة، وكان نفوذه يمتد من فرجوة شرقا إلى منطقة شيخ

أثناء اقامته الأولى تزوّج (سيدي نايل) من المنطقة، وبعد استكمالها لمناسك الحج عاد إليها بغرض الاستقرار بها، ولكي يميّز خيمته عن خيمة بقية السكان بما فهم البدو، قام بتلوين جزء منها بالأحمر، وهو ذات اللون الذي لا يزال يميّز خيمة سكان أولاد نايل خلال النصف الثاني من ثلاثينيات القرن 20م من بين خيم بقية الرّحل الجزائريين⁽³⁾.

يضيف صاحب التقرير بأنّ (سيدي نايل) تنحدر منه ليس جل قبائل الجلفة فحسب، ولكن أيضا (أولاد زكري) (أولاد جلال) (أولاد فرج) وكذا (أولاد عامر)، وكان مجموع هذه القبائل يضم نحو 100.000 نسمة.

ما يمكن استخلاصه من التقريرين السابق ذكرهما ما يلي:

وجويلية 1849 لمعاقبة قبيلة (أولاد فرج) والتي انتهت بمقتل النقيب قابورو (Gaboraud)⁽⁵⁾.

لم تفلح هذه المناورات الاستعمارية في إخضاع منطقة أولاد نايل للمحتل بشكل نهائي بدليل تمرد قبيلة (بن عبد السلام) بتحريض من زاوية (سيدي بوزيان) بالزعاطشة (1849)، الذي كان يهدف إلى اقحام كل أولاد نايل في انتفاضه، وكلف هذه المرة العقيد (دوماس) (Daumas) بالتصدي لهذه العملية.

خلال شهر أوت 1850 انتفضت قبيلة (أولاد سي أحمد) على الأغا (سي الشريف بن الأحرش) المعين من قبل الإدارة الاستعمارية، ثم (قبيلة الحجاج)، كما ثار خلال ذات السنة عرش (لرباع) ضد (أولاد سعد بن سالم)⁽⁶⁾.

مع نهاية سنة 1851 عاد (الشريف سي محمد بن عبد الله) من الحج، ربما لم يعجبه ما آل إليه الوضع في أولاد نايل (تعيين سي الشريف بن الأحرش) باشاغا عليهم، فقام بالاتصال بعدة قبائل من التوارق، وتمكن من جمع قوة معتبرة تجمعت بقصر في (الرويسات) بمنطقة ورقلة، كما وفدت إليه أيضا عناصر من (الشعانية والمخادمة). دام ترتيبهم في ذلك المكان زهاء أربعة أشهر، وبعدها هاجم (قبيلة أولاد ملاط/ت) التي استقرت غرب تقرت، ثم انضمت إليه قبائل من (الحرازية) (الزكاركة) وقسم من قبيلة (الحجاج) ومن عرش (لرباع) وتشكلت بذلك لدى سي محمد بن عبد الله قوة تعداها 1500 رجل.

تواصلت المواجهة بين القيادات "الوطنية" والمتعاملة مع المحتل في المنطقة طيلة سنة 1852 خاصة بعد أن بلغت قوة الباشاغا بن الأحرش (نحو 2000 رجل على إثر ضغوطات الإدارة الاستعمارية على بعض القيادات المحلية الموالية لها) (سي أحمد بن سالم) و(الأغا جلول) وأغا جبل عمور (سي محمد بن عبد الله). بعد جمع هذه القوة بات هاجس الباشاغا بن الأحرش هو البحث عن مكان تواجد (سي محمد بن عبد الله)، ولذلك أرسل من (بريان) طلائع لترصد تمركز قواته التي كانت بالقرب من (متيلي).

كان (سي محمد بن عبد الله) على علم بكل تحركات (بن الأحرش) ومستعدا لأي هجوم من غريمه لأن قواته قاربت 2000 فارس هو أيضا، مدعوما بعرش (أولاد غويلي) وقبيلة (أولاد لعور) المنتمة

العرب بالجنوب وإلى بايلك التيطري غربا، وبذلك أضحت منطقة أولاد نايل داخل سلطة أحمد المقراني.

سنة 1843 قاد الجنرال سيلاغ (Sillegue) قوة عسكرية متوجها إلى بوسعادة التي استقبلته أحسن استقبال، حسب التقرير وذلك مرده إلى تأثير ونفوذ أحمد المقراني في المنطقة، رغم أن المدينة (بوسعادة) لم تكن قد احتلت بعد، لكن كانت تدفع الضرائب.

أما عن منطقة أولاد نايل بشكل عام، تشير تقارير عسكرية إلى أن قوات فرنسية قوامها 1500 رجل بقيادة الجنرال ماري (Marey) قائد منطقة المدينة قد تجاوزت خلال شهري مارس وأفريل 1844 حزام الجبال التلية متوغلة إلى جبال (الصحاري) ثم إلى غاية (قصر زكار)، وهذا كان كافيا لإخضاع كل القبائل التي مر بها، كما أخضع أيضا أولاد نايل التي أعاد تنظيمها (تعيين قيادات موالية).

في 13 مارس من السنة الموالية (1845) توجهت قوات بقيادة الجنرال فالانتيني جوزيف (Valentini Joseph) المدعو (يوسف) إلى إقليم التيطري، ومنه جنوبا صوب جبال عمور حيث فاجأت في شهر ديسمبر من ذات السنة مخيم الأمير عبد القادر شمال بحيرة (زهرز) عند (واد تامدة) بضواحي بسكرة حسب مصادر أخرى، حيث تمكنت من الاستيلاء على خيمته وأمتعته و800 ناقة، بالإضافة إلى تحرير الضابط (لاكوست) قائد المكتب العربي بتيارت، و المترجم (ليفي) الذي أسر في معركة سيدي إبراهيم. وبعدها واصل الجنرال يوسف تعقبه للأمير عبد القادر، ولكنه لم يتمكن من ذلك لأن الأمير بقي ولفترة في جبال عمور عند أولاد نايل⁽⁴⁾.

مع نهاية سنة 1848 تغيرت سلطة أحمد المقراني بشكل كبير، وتأثر أيضا عرش أولاد نايل حيث أن القبائل التي بقيت محافظة على اسم (أولاد نايل) ضمت إلى دائرة المدينة لتضم فيما بعد ملحقة (الجلفة) و(بوسعادة)، في حين أن (أولاد زكري) ضمت إلى منطقة بسكرة، بينما أقيمت قبيلة (بوسعادة) تحت سلطة الخليفة أحمد المقراني إلى غاية سنة 1849 وهي السنة التي تم احتلالها من قبل الفرنسيين، وعين القائد العام الفرنسي قيادا محليين مستغنيا بذلك عن خدمات المقراني، وذلك على إثر الحملة التي قادها الجنرال لادميرو (Ladmirault) شهري جوان

الذي اقتيد إلى سجن (جزيرة كورسيكا) أين التحقت به عناصر أخرى من أولاد نايل على إثر مشاركتهم في ثورة (أولاد سيدي الشيخ)، وأطلق سراحهم فيما بعد⁽¹³⁾.

4.2. مساهمتهم في "ثورة" أولاد سيدي الشيخ:

إلى غاية سنة 1864 ظلت منطقة أولاد نايل هادئة بشكل عام، ولكن خلال شهر فبراير من ذات السنة اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ بعمالة وهران، ثم امتد ليهيما بسرعة إلى عمالة الجزائر، وساهم التمرد الذي حصل في عرش (لرباع) إلى اشتداد غضب وسخط "الأهالي"، حيث تشكلت عدة مجموعات ثائرة. بعد أن سُحنت كل الحُصنة سرياً من قبل (الفضيل بن علي) الذي ينحدر من (أولاد المهدي) وأحد الطلبة القدامى لزاوية (أديس)، الذي كان نائباً ل (سليمان بن حمزة)، تمكن (الفضيل بن علي) الذي بات قائداً للمقاومة في المنطقة من استدراج قائد أولاد المهدي (إبراهيم بن عبد الله)، كما قام في 8 نوفمبر بمهاجمة قوات العقيد بريان (Briant) الذي كان متوجهاً إلى المسيلة، وكانت تلك هي بداية الثورة بالحُصنة.

وصلت الثورة بسرعة إلى (أولاد نايل) من خلال ثورة قبيلتي (أولاد سيدي إبراهيم) (أولاد فرج) ولم تتأخر قبيلة (أولاد عامر) من الالتحاق بهما أيضاً بمنطقة (بيضة العجيلات) (Agiet el Beida) على الطريق المؤدية إلى الجلفة⁽¹⁴⁾.

قام العقيد (سيكورا)، الذي تداول اسمه في ثورة الزعاطشة سنة 1849، باستقدام المدد العسكري من بسكرة ليعزز به قوات العقيد (بريان) قبل أن تلتحق بهما قوات أخرى بقيادة العقيد دو لاكروا (Delacroix) تدعمهم عناصر من القوم بقيادة الباشاغا (محمد المقراني) الذي قصد (عين درمال) بتاريخ 28 سبتمبر. كان قوم (Goum) الباشاغا محمد المقراني على بعد 2 أو 3 كلم من مخيم القوات الفرنسية عند جبل (ثنية الريح) حينما باغتته قوات معتبرة من الثوار، فاستنجد الباشاغا بالعقيد (دولاكروا) ووقعت مواجهة قوية وصعبة بين الطرفين خسرت خلالها قوات المحتل ومعاونيه عناصر كثيرة. كان لفرسان أولاد نايل حضور مهم في هذه المواجهة بقيادة الشيخ (لخضر بن عزوز)، الذي سيكون له حضور قوي في ثورة المقراني أيضاً.

إلى عرش (أولاد عيسى) الذي كان يضم خمسة قبائل⁽⁷⁾. كان الدّعم أيضاً من قبيلة (أولاد يحيى بن سالم)، (أولاد ضيّا)، (أولاد رقاد) و(أولاد أم لخوة). جرت المواجهة بين الطرفين يوم الرابع من نوفمبر 1852 على الساعة الثالثة زوالاً. انهزم (الباشاغا سي الشريف بن الأحرش) الذي كاد أن يقع أسيراً بعد أن تخلّى عنه كل حلفائه تقريباً (أولاد سي أحمد) الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أهم قبيلة في أولاد نايل، وكانت تنظر إلى (ابن الأحرش) كغريب عن المنطقة فرضته عليهم الإدارة الاستعمارية، كما تخلت عنه قبيلة (جبال العمور) والاغواط لأن (سي محمد بن عبد الله) كان في اتصال سري بهم قبل ذلك⁽⁸⁾، وهو ما يعني أنّ قبولهم التحالف أو الانضمام إلى قوات (الباشاغا بن الأحرش) لا يعدو كونه مناورة سياسية وعسكرية فحسب.

كان لانهازم (الباشاغا سي الشريف) صدى كبير في منطقة أولاد نايل جميعاً، وهذا ما شجع على الثورة في نوفمبر 1852 بكل جهات المنطقة ضد الاحتلال ومعاونيه وعلى رأسهم (ابن الأحرش) الذي قتل لاحقاً في مواجهة مع الثائرين بتاريخ 13 أكتوبر 1864 تاركا وراءه ولد (أحمد) وبنين (عزوزة وشهرة)⁽⁹⁾.

4. مقاومة أولاد نايل للمستعمر:

1.4. التحضير لانتفاضة سنة 1863:

الأمر الذي يستري أن نقف عنده هو أن انتفاضة أولاد سيدي الشيخ لسنة 1864 سبقها محاولة سنة 1863 بأولاد نايل على إثر ظهور شخصية (التواتي بن نعام)⁽¹⁰⁾ الذي أشيع عنه بأنه رأى قائد أولاد نايل الأوّل (عبد الرحمن بن سالم)⁽¹¹⁾ الذي كلفه بمحاربة النصارى والقضاء عليهم. كان (التواتي) من أتباع طريقة (الشيخ المختار الكنتي) الدينية، حيث اتّصل سرياً بكل معارفه المنتمين إلى ذات الطريقة وشرع في إقناعهم بخطاب صوفي خالص بضرورة التصدي للمستعمر. تمكّن فعلاً من حشد مجموعة قوية تولّى قيادتها بنفسه، ثم باشر جمع المؤونة الضرورية قبل أن يُعلن بأنه سيقوم برحلة دينية إلى مدفن (ضريح) (عبد الرحمن بن سالم)⁽¹²⁾.

كانت الانتفاضة على وشك، إلى أن وصل خبر التحضيرات أسماع القايد (عبد القادر بن عبد السلام) إثر وشاية من (سرير بن بو رقابة)، وكانت النتيجة أن أُلقي القبض على (التواتي بن نعام)

لقد اقتضى عزم الثوار وإصرارهم في المنطقة تدخل الجنرال سوسي (Saussier) شخصيا بتاريخ 8 أكتوبر، حيث توجه قاصدا منطقة تواجد (السعيد بن بوداود) وكذا (بومزراق المقراني) بجبال معديد (Maadid) ونظرا لاختلال موازين القوى فقد ثني القائدين بهزيمة وتمكنت قوات المحتل من الاستيلاء على كل زمالة المقراني.

تمكن أولاد المقراني مع ذلك من الفرار مصحوبين بجزء من حاشيتهم (نحو 200 شخص) حيث قصدوا منطقة (سد الجير) بالحضنة بين بوسعادة وسيدي عيسى، وهناك تمكنوا من الحصول على بعض الشياه ومستلزمات ضرورية أخرى حيوية تساعدهم في طريقهم جنوبا باتجاه منطقة (بيضة العجيلات) عند أولاد نايل الذين بقوا أوفياء لهم حتى النهاية، هذه الوجهة كانت من المفروض أن تنتهي بهم بمساعدة أولاد نايل إلى بلوغ الحدود التونسية جنوبا⁽¹⁷⁾.

ما حصل، هو أن السلطات الاستعمارية علمت بتواجدهم بمنطقة (بيضة العجيلات) ولذلك تلقى القائدين العسكريين الفرنسيين الساميين في كل من بوسعادة والجلفة بملاحقتهم. كان (السعيد بن داود) يعرف تمام المعرفة أولاد نايل حيث تمكن إيجاد عناصر محلية تولت مهمة حمايتهم والتوجه بهم إلى الوجهة المنشودة (الحدود التونسية) كما انضمت إليهم عناصر أخرى من أبناء المنطقة، وكان من بين الحاشية السابق ذكرها (الشيخ لخضر بن عزوز) الذي شارك أيضا في ثورة أولاد سيدي الشيخ كما سبق الإشارة إلى ذلك.

وهكذا تمكن أولاد نايل والقبائل المجاورة من افشال عمليات البحث التي باشرتها قوات الاحتلال في كل الجهات بحثا عن (أولاد المقراني) وقادة الثورة في المنطقة، حيث تمكنت تلك العناصر من بلوغ (مجدل) و(عين مارق) وواد (جدي). وهكذا انتهت الثورة في الحضنة ومنطقة أولاد نايل وفي القبائل المجاورة الأخرى، وكانت هذه آخر ثورة شاركوا فيها، قبل ثورة التحرير المباركة سنة 1954.

5. خصائص ومميزات وعادات أولاد نايل:

تضمنت التقارير الفرنسية المشار إليها، بالإضافة إلى ما ورد من معطيات سياسية وعسكرية، مميزات وخصوصيات الانسان الناييلي الذي وصفته بأنه محب للحرية للفضاءات الواسعة

بتاريخ 2 أكتوبر هاجم المنتفضون أيضا المخيم العسكري الفرنسي في (عين الدم)، وبعد مواجهة مع قوات الجنرال مارغوريت (Margueritte) تراجعت تلك القوات إلى جبال (صحاري).... وبعد مفاوضات سمح لأولاد نايل بالرجوع إلى قبيلتهم بتاريخ 17 أكتوبر لكن بعد أن فرضت عليهم عقوبات قاسية.

3.4. موقف أولاد نايل من "ثورة" المقراني:

تلقى أولاد نايل ثورة سنة 1871 باستحسان كبير، لأنهم كانوا وخلال فترة طويلة تحت إدارة أسرة المقراني، كما أن المقراني أرسل مبعوثين إلى المنطقة يدعوهم فيها إلى الثورة. ورغم أن آثار ثورة 1864 كانت لا تزال قائمة (العقوبات والضرائب ...) إلا أن أولاد نايل سارعوا بإرسال مجموعة من العناصر إلى أولاد المقراني بهدف إنشاء علاقة مباشرة معهم بدون وساطة أحد، وكذا لمعرفة الوضعية وأخذ القرار الصائب.

وبعد تردد دام قرابة الشهرين، واثراً لمجهودات (السعيد بن بوداود) قائد الثورة بالحضنة وكذا صهر الباشاغا (المقراني)، التحق أولاد نايل بالثورة مع بداية شهر جويلية 1871. سمح الحصار الذي فرضه (السعيد بن بوداود) على بوسعادة بخلو المنطقة من الدفاعات الفرنسية الأمر الذي مكّن القبائل المجاورة لبوسعادة من الالتحاق بالثورة التي امتدت من الحضنة إلى الظهر الشرقي⁽¹⁵⁾.

وسط هذه المعطيات، توجه (السعيد بن بوداود) شخصيا بتاريخ 17 جويلية إلى أولاد نايل وبالضبط إلى منطقة (العلاق) نحو 20 كلم إلى الجنوب من بوسعادة، إلا أنه لم يتمكن من انتزاعها من القوات الفرنسية. وبعد عمليات استطلاعية عديدة أعاد (بن بوداود) الكرة على واحة بوسعادة بتاريخ 23 جويلية إلا أنه ووجه بمقاومة عنيفة من الحامية الفرنسية المتواجدة هناك مما اضطره إلى التراجع والانسحاب⁽¹⁶⁾.

ذلك الانسحاب لم يكن يعن استسلام المنطقة للأمر الواقع، بدليل استمرار مجموعات كثيرة في مقارعة القبائل المستسلمة للمحتل في المنطقة بما في ذلك الهجوم على المراكز والقوات الفرنسية المتواجدة في طريقها خلال شهر جويلية وأوت وسبتمبر.

6. المرأة النابلية:

كان للمرأة دور كبير في المجتمع النابلي رغم أن السلطة الأسرية كانت بشكل عام للرجل، فلم تكن تسند إليها إلاّ الأعمال اليدوية الشاقة فقط كما قد يعتقد البعض، بل كانت تهتم أكثر بالصناعة النسيجية التقليدية، حيث تنسج وتُحضّر احتياجات الأسرة من مختلف المصنوعات (زرابي، بنوس، الحايك، الفليج، ...). كما كان لها تأثير فعلي على الرجل الذي كان يراجعها ويشاورها في غالب الأحيان ويأخذ برأيها في معظم الأوقات⁽²⁰⁾.

قد يعتقد البعض أيضا أن المرأة النابلية كانت مهتمة باستثناء ما سبق أو كانت لها أدوار ثانوية في المجتمع، وهذا ليس بالصحيح أيضا، ولا أدلّ على ذلك من تذكار أولاد نابلي بنوع من الاجلال والتقدير لإحدى نساء العرش (لالة زينب) التي سيّرت وأدارت زاوية (الهامل) لسنوات عديدة بكفاءة عالية واستقامة أخلاقية ومفهوم جيد لواجبات المنصب.

7. نمط معيشة أولاد نابلي:

لم يكن الإنسان النابلي محتاجا لشيء، حسب صاحب التقرير، حيث كانت مصادر قطيعه المختلفة توفر له مقومات عيشه الأساسية؛ وكان قوته اليومي يتمثل في (التمر والحليب والشعير). أما الطبقة الأرستقراطية

منهم، والتي كانت موجودة فعلا حسب التقرير، ممثلة في عناصر ذات سلطة مصدرها في الغالب التأثير الشخصي وفي بعض الأحيان الإدارة الفرنسية فكانت مصادر معيشتهم أكثر تنوعا⁽²¹⁾. وقد ذكر (Rech) في تقريره أن إدارة ملحقة الجلقة كانت مسندة إلى عائلة (أولاد قندوز) التي كانت تمتد سلطتها على كل أولاد نابلي منذ الفترة العثمانية⁽²²⁾.

كما أشار صاحب التقرير (المجهول) في مقام آخر بأن أولاد نابلي لم يكونوا يكتفون للفرنسيين أيّ ودّ، ويضيف: "لا داعي للانخداع بأمر آخر. أما خوفهم من الفرنسيين أو حتى احترامهم لهم لم تكن بواعثه الشخص الفرنسي ذاته، وإنما لما يمتلكونه من قوة عسكرية فحسب لكونه محارب قوي"⁽²³⁾.

بعض الشباب كانوا يزاولون الدراسات القرآنية وما يتصل بها بسبب تأثير زاوية الهامل عليهم (الطريقة الرحمانية)، وكانت تعتبر

وللمغامرة أيضا، محافظ على نمط معيشتهم بكل تصميم. كما نوهت أيضا بطابع الترحال الذي يغلب على عرش أولاد نابلي، وكان يتجسد ذلك في التنقل شمالا إلى مناطق سطيف والعلمة والسرّسو بحثا عن الكلا لقطعانهم، ولذات الغرض كانوا يتجهون كذلك في بعض المواسم جنوبا صوب توقرت صيفا حيث كانت تتوفر بعض المراعي (موسم العشابة). ومع أنّ سكان أولاد نابلي كانوا يزدرون التفرد بشكل تام للأشغال الفلاحية، إلاّ أنهم كانوا يشتغلون بالحصاد في فصل الصيف إن اقتضت الضرورة ذلك⁽¹⁸⁾.

الإنسان النابلي محارب متشبّث بتقاليد وعاداته العريقة فخور بأصوله، محب للفروسية والمغامرة؛ وكان صاحب التقرير (المجهول) قد ساق بعض الأمثلة والنماذج عن ذلك. ومما ذكره أن الإنسان النابلي كان إذا استولى أيّ طرف على قطيعه، يسعى بكل تصميم لإخفاء الأمر على الإدارة، بل يطلب من "الفايد" إن كان على دراية بالأمر بالتكتم عليه، وكان المعني يجمع بعض الرجال من قبيلته وينتقل إلى المنطقة المجاورة ويستولي على قطع مماثل للذي ضاع منه، وكانت عملية التعويض الذاتي هذه تستمر أحيانا لعدّة سنوات وتنتهي في الغالب بتحكيم من شيوخ الزوايا. كما أشار صاحب التقرير بأنّه عاين بعض قادة الغنم (الجياشين) وهم يسوقون قطيعا من الغنم في مواسم الرعي والترحال يفوق تعداده 200 رأس في ليلة واحدة من أولاد جلال إلى جبل مسعد ببوسعادة على بعد نحو 90 كلم تقريبا⁽¹⁹⁾.

يذكر التقرير بأن الإنسان النابلي كان قائدا لقطعان الماشية بامتياز، بدليل أن عناصر كثيرة كانت تفد إليهم من مناطق بعيدة طمعا في مساعدتهم، كما أنّ هناك قبائل تخصصت في التتبع (تتبع آثار الماشية والإبل) وهي قبيلة (أولاد عامر الظهارة) ببوسعادة، وذكر صاحب التقرير أن سكان المناطق المجاورة كانوا كثيرا ما يقصدونهم أيضا للاستعانة بهم في تتبع آثار قطعانهم التائهة أو المستولى عليها.

سكان أولاد نابلي فخرون بأنفسهم سواء أكانوا من المالكين، أو فلاحين بسطاء أو مجرد رعاة متواضعين، وذكرى أسلافهم حاضرة بينهم دائما. معزّون بخيمهم السوداء الموشحة ب (الفليج) الأحمر والزماذي.

12.000	21.000	800.000	1908
10.000	15.000	500.000	1920-1910
6.000	10.000	250.000	1934

حيًا جامعيًا الأكثر أهمية في شمال إفريقيا. لم يقتصر دور زاوية الهامل على تدريس كل ما له صلة بالدين فحسب، بل كانت تطرح خلال جلساتها مختلف المسائل ومستجدات العالم الإسلامي للدراسة والنقاش، وكانت على صلة بالمتقنين في مصر والحجاز، لكنه أشار أيضًا إلى أن هذا الدور تراجع شيئًا ما خلال العشر سنوات الأخيرة (1927-1937).

ولعل العامل الأساس في هذا الجدول والذي أثر على كل النمط المعيشي في المنطقة (بداية التحول) هو تراجع عدد رؤوس الإبل التي كانت قاعدة عملية الرعي والترحال؛ لأن البدوي بدونها يتعذر عليه التنقل، أي أن امتلاك عدد أقل من الإبل ترتب عنه تراجع التنقل ومن ثم تقلص المراعي وبالتالي تراجع قطعان الماشية. ولكن وإن كان في هذا التفسير بعض المنطق البراغماتي الاستعماري، لا يمكن بأي حال من الأحوال تحييد العامل الاستعماري في كل أشكاله ما حمله من سياسات ظالمة وتهميش وإقصاء ونحو ذلك، وإن كان تشبُّث أولاد نايل بأصلهم العريق وبطابع الترحال صعب على المحتل التحكّم فهم بكل ما تحمله هذه الكلمة من أبعاد.

• عرف سكان أولاد نايل الزراعة منذ فترات متقدمة لكن على نطاق ضيق؛ حيث كانت تقتصر على بعض الهكتارات فحسب، إلى أن بدأت عملية التحول الزراعي وهجرة الخيم بالتدريج نحو السكنات. وكانت البداية ببقاء جزء من العائلة في البيوت قرب الحقل المزروع في حين يقوم الجزء الآخر بالعملية التقليدية العريقة (الترحال)، ونلمس ذلك التحول نحو الاستقرار من خلال تزايد المساحة المزروعة وكبر واتساع القرى، وحتى في البوادي بدأت تظهر السكنات التي بدأت تحل محل الخيم شيئًا فشيئًا.

تجب الإشارة في هذا المقام بأن هذا التحول لم يكن قصريا أو بتأثير عوامل خارجية مباشرة، وإنما كان نتيجة معطيات وظروف قد يكون للسياسة الاستعمارية العامة دور غير مباشر فيها بدون شك كتداعيات سيناتوس كونسيلت 1863 وقانون واري 1873 ونحوهما ذات التأثير على الملكية العامة للأرض، لكن ليس بشكل مباشر، وما الكلام السابق عن حرية الناييل وحبّه للفضاءات الواسعة ونحو ذلك إلا دليل على ذلك. ولعل الدليل الآخر يتجلى في فشل محاولة الجنرال مارغوريت (Marguerite) سنة 1852

إلا أن الأمر المثير للانتباه هو أن صاحب التقرير أشار في مواقع كثير مما كتبه بأن أولاد نايل لم تكن تهمهم ما حملته مظاهر الحضارة الفرنسية في شيء، بدليل بقائهم محافظين على نمط معيشتهم التقليدي دون تحول عنه، لكن الشيء الملفت للانتباه هو إشارته إلى أن ذلك التمسك من الحياة هو من أهر أحد أصدقائه (ملازم أول) في الفرقة الصحراوية الذي فضّل تبني نمط الحياة الجنوبية (النايلية) بعد أن أسلم وتزوج بابنة أحد مقدمي زاوية الهامل، ولبس اللباس العربي المحلي وبات يسكن في خيمة⁽²⁴⁾. ولعل هذا النموذج الذي ذكره صاحب التقرير يوجي إلى أنه من الإداريين وليس من العسكريين.

8. التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها أولاد نايل خلال ثلاثينيات القرن 20:

كانت المنطقة التابعة للمحقة الجلفة (التي اعتمدها صاحب التقرير كنموذج) تربع على مساحة 2800.000 هكتار، أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب بلغ نحو 300 كلم، أما امتدادها من الشرق إلى الغرب فكان نحو 100 كلم. ووجاء ذكر هذه المنطقة بالذات لأسباب ذات صلة بالتحول العميق الذي بدأت تشهده المنطقة مع ثلاثينيات القرن 20 من خلال النقاط التالية:

• تراجع عدد رؤوس الماشية خلال تلك الفترة كما هو موضح في الجدول التالي⁽²⁵⁾:

السنة	الأغنام (رأس)	الإبل (رأس)	الأبقار (رأس)
1900	500.000	25.000	9000

ولذلك فإن سلطتنا (الإدارة الفرنسية) ليس لها ما تجنيه من هذا التحول، يضيف صاحب التقرير!

ولذلك فإن من المقترحات التي قدّمت أوصت جميعها بضرورة حماية النمط التقليدي لأولاد نابل قدر المستطاع بل وتطويره ما أمكن وما يتصل به من نشاط (تربية الماشية) وذلك عبر ترك فضاءات للزّي وتكييف المحيط حسب احتياجاتهم، والمحافظة على المساحات الحالية ومضاعفة نقاط المياه وتوقيف عمليات الاستصلاح في المنطقة⁽²⁷⁾.

ونحن لن نأت بأي جديد إن قلنا بأن كل التقارير التي كان ينجزها العسكريون أو الإداريون الفرنسيون في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية كانت لخدمة المشروع الاستعماري في مجملها وليس لأمر آخر.

9. الخاتمة:

أولاد نابل عرش شريف اللّسب، عريق الأصول، سكانه يهودون الحرية والفضاءات الواسعة، فرسان في يومياتهم ثائرون محاربون في مواجهة الاستعمار. شاركوا في كل المقاومات والثورات الشعبية التي امتدّ صداها إليهم بداية بالأمير عبد القادر مرورا بأولاد سيدي الشيخ 1864م وانتهاء بثورة والمقراني 1871م. لم تكن معارضتهم للاستعمار نتيجة عوامل خارجية عن اقليمهم الجغرافي بالضرورة، بل ساهموا قبل ذلك في الذود عن مدينة قسنطينة خلال الهجوميين الاستعماريين عليها 1836-1837م، كما أخرج سكان أولاد نابل المراكز الاستعمارية بمناطقهم من خلال مطاردة ومحاربة المتعاونين معه من بني قومهم، بالإضافة إلى إيوائهم للأمير عبد القادر زمن الشدة، ومساهماتهم بشكل مباشر في تسهيل انتقال جزء من زمالة المقراني المتبقية بعد الثورة إلى مناطق آمنة، وافشال كل محاولات المحتل الهادفة إلى أسرهم والانتقام منهم.

تأثر أولاد نابل كثيرا، بنوع من التأخير عن بقية مناطق البلاد الأخرى بالسياسات الاستعمارية المختلفة وخاصة تلك التي مسّت الأرض والمراعي كقانون سيناتوس كونسيلت 1863م ووراني 1873م وأخرى التي سمحت بنشوء ملكيات خاصة هنا وهناك عرقلت من عملية تنقل المواشي بكل حرية. كما أن الاستصلاح الذي مارسه المستعمر في المناطق التي كانت تعينهم بشكل مباشر

لأهداف سياسية أكثر منها اقتصادية في دفع جزء من قبائل المنطقة إلى الاستقرار عبر إنشائه داخل ملحقة (الجلفة) لقبيلة (القصور)، لكن ظلت المساجد تفتقر إلى المصلين والمدارس إلى المتدربين ليس عزوفا ونفورا لكن بسبب الغياب عن المدينة أو القرية لدواعي تتبّع كلاً القطعان في التلال والسهوب والهضاب. ونسوق أيضا دليلا آخر عن تشبث أولاد نابل بنمط معيشتهم التقليدية ورفض التحول عنها مادام ذلك متاح لهم؛ لأن معطيات أخرى تفيد أن الترحال كان السمة الغالبة لدى سكان الجزائر بين 1830 إلى 1880 لكن مع نهاية القرن 19 بدأ يتراجع أكثر فأكثر، كما أن كثافة الهجرة الموسمية هي أيضا بانت في تراجع مستمر، وذلك لفائدة استغلال الأرض⁽²⁶⁾، وهو ما يعني أن التحول بدأ فعلا في مناطق أخرى من الجزائر في وقت مبكر لأنها أقل مقاومة أو تشبثا بالتقاليد الموروثة، أو لأن آليات التدمير الاستعمارية كانت أكثر حدّة وتأثيرا بها، أو أن النسيج الاجتماعي بها كان أقل تماسكا ولحمة وتعاونًا...

- ولعلّ السبب الآخر الذي دفع بأولاد نابل إلى التحول نحو الاستقرار هو تراجع المراعي وقلة الكأ الذي لم يعد يكف لقطعاتهم. وإن كانت البداوة بدأت في الأفول بشكل واضح فإن الترحال استمر لأنه حتمية وضرورة. كما أن تربية الماشية استمرت ولكنها بدأت تُسند إلى الرعاة وليس إلى العائلات والأسر كما كان الشأن في السابق.

وإن تحوّل نمط العيش بعض الشيء فإنّ القيم والقيم العريقة لم تتحوّل ولم تتبدّل.

لكن كيف نظرت الإدارة الاستعمارية إلى هذا التحول؟

يمكن تلخيص النظرة الاستعمارية البراغماتية والأناية فيما خلص إليه صاحب هذا التقرير⁽²²⁾:

- إن التخلّي عن البداوة وتربية المواشي بسبب قلة المراعي سيؤدي إلى افتقار سكان المنطقة ... وسيتحولون إذ ذاك إلى أعباء على الخزينة العمومية.
- إنّ تراجع البداوة (الاستقرار) وتشتت القبائل سينجّر عنه زوال سلطة الزعماء المحليين (الشيخوخة) وتتحول حينئذ الصراعات إلى شخصية تسترعي تدخل الإدارة،

وأهلها إلى اقتراح حلول تبقي للأصيل أصالته، وتحافظ للعريق على تقاليده وعاداته المتوارثة منذ أجيال. قد يحمل المنطق الاستعماري الكثير من المتناقضات إذا كان المستهدف قوم أجدادهم الهلاليون وبلدهم جزائر الصمود والثبات والخلود.

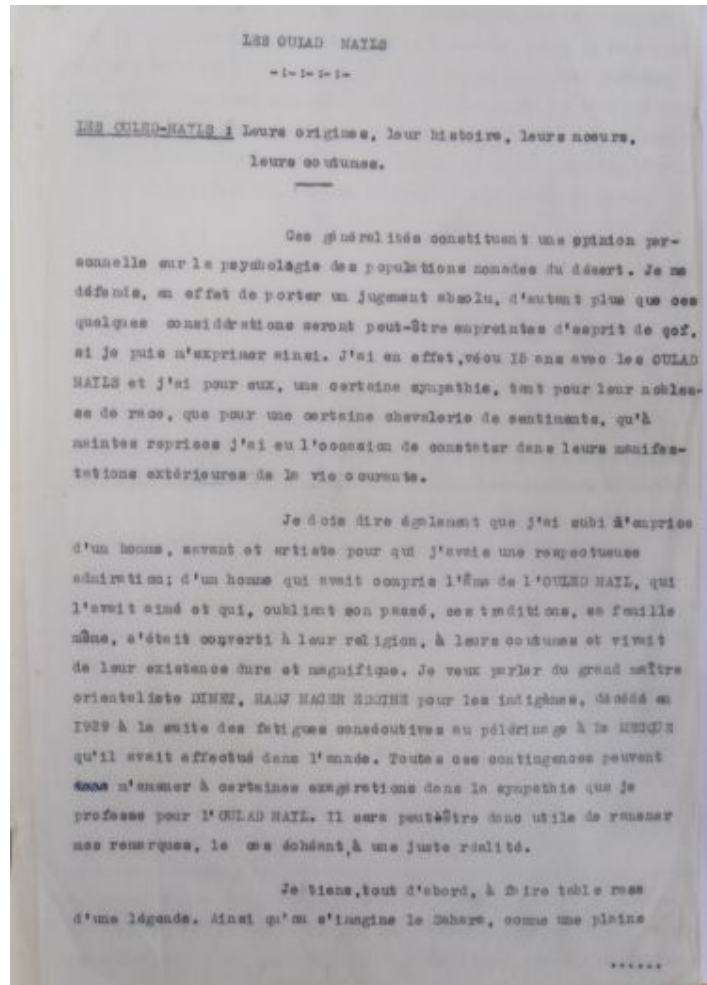
كما أنه من المؤكد أن ما ورد في التقارير المعتمد عليها في الدراسة بشأن أصول أولاد نايل الأولى جاء مقتضبا؛ لأنَّ الغاية منها لم تكن تلك، ومع ذلك أتمنى أن يستعين بها الباحثون والدارسون والمهتمون في معرفة بعض المعطيات والتفاصيل تخص أولاد نايل خلال الفترة الاستعمارية.

أُتلف الغطاء النباتي بما في ذلك الحلفاء، رغم أن مردودها الزراعي كان جد هزيل، الأمر الذي أضر سلبا على الثروة الحيوانية لديهم.

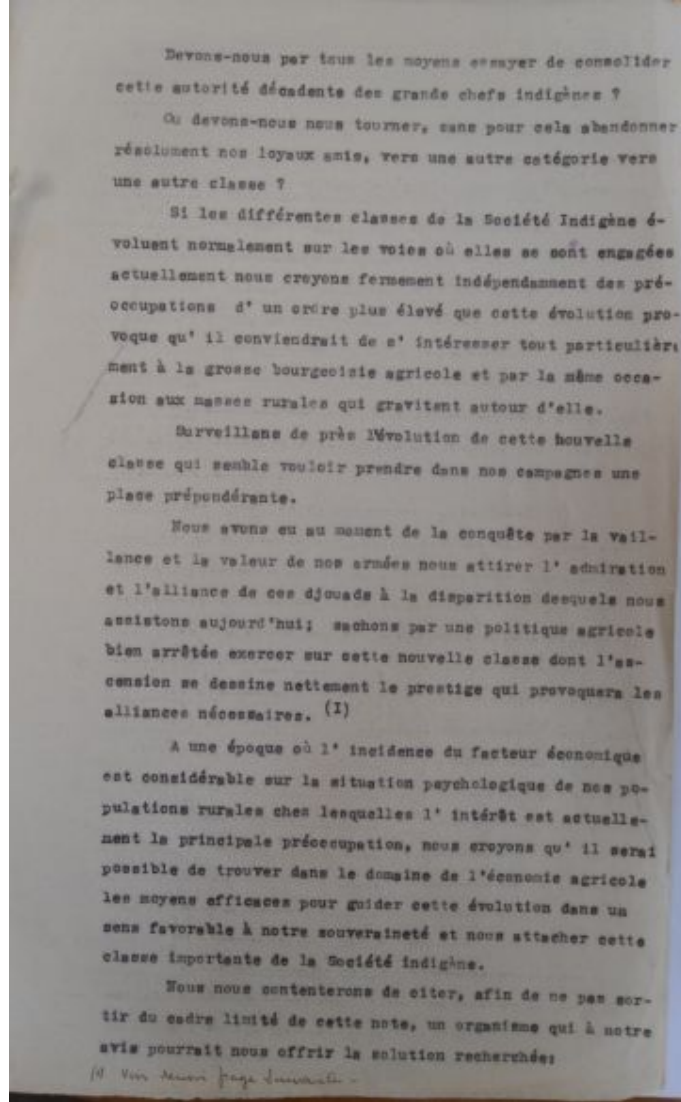
شكّلت التحولات العميقة (اقتصاديا واجتماعيا) التي بدأت تشهدها القبائل المشكّلة لعرش أولاد نايل بامتدادها الجغرافي الواسع، وعدد سكانها الكبير هاجسا بالنسبة للإدارة الاستعمارية، ولذلك سخّرت عناصر إدارية لتقصّي دواعي وأسباب ذلك التحوّل خوفا على مشروعها الاستعماري وعلى التصوّر الذي رسمته لمجال لإنسان الجزائري وفضائه (الاقتصادي والاجتماعي) بشكل عام، ولذلك هرع هؤلاء الاداريون العارفون للمنطقة

10. الملاحق:

الملحق رقم 1: الصفحة الأولى من التقرير الأول (المجهول الصاحب) ANOM. 10H 88



الملحق رقم 2: الصفحة الأخيرة من التقرير الأول (المجهول الصاحب)، ويبدو واضحا عليها أن التقرير لم ينته بعد (تقرير ناقص) ANOM. 10H 88



الملحق رقم 3: الصفحة الأولى من تقرير السيد (راش) ANOM. 10H 88

Je projettais de vous entretenir aujourd'hui du nomadisme chez les Ouled Nails.

Maïs au cours d'un récent exposé, notre camarade GONGEAUD nous a déjà montré ce que sont ces migrations périodiques des grandes tribus nomades du Sud.

Départ au début de l'été, lorsque la sécheresse et la chaleur ont anéanti les pâturages sahariens, vers des régions plus tempérées - Retour dès les premières pluies d'automne, vers les parcours qu'elles ont revivifiés.

Les modalités de la transhumance varient peu, d'une région à l'autre, et il ne paraît superflu de vous les décrire à nouveau.

C'est pourquoi, je limiterai ce rapide exposé à l'étude d'un point particulier, propre peut-être aux Ouled Nails, mais qui n'en est pas moins, à mon sens, d'une importance certaine.

Je veux parler, et ce sera là le sujet de notre entretien, de la régression du Nomadisme chez les Ouled Nails.

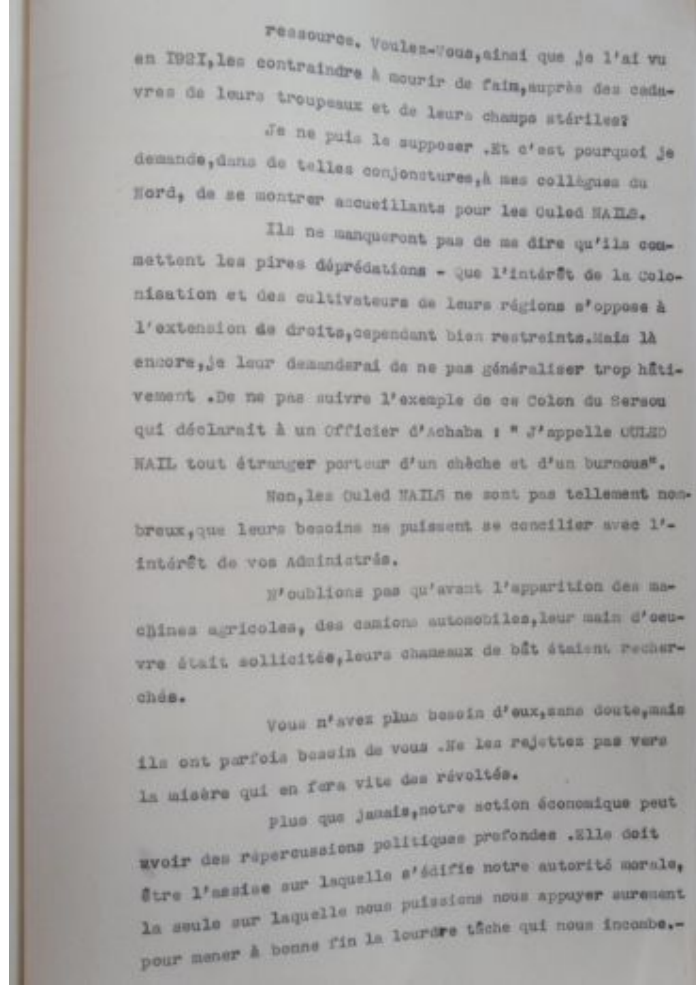
Je désirerais tout d'abord vous faire une observation préliminaire.

Lorsqu'on prononce le nom d'Ouled Nail, la plupart des gens songent, avec un sourire plein de sous-entendus, aux femmes que l'on a coutume, en Algérie, de désigner sous ce nom.

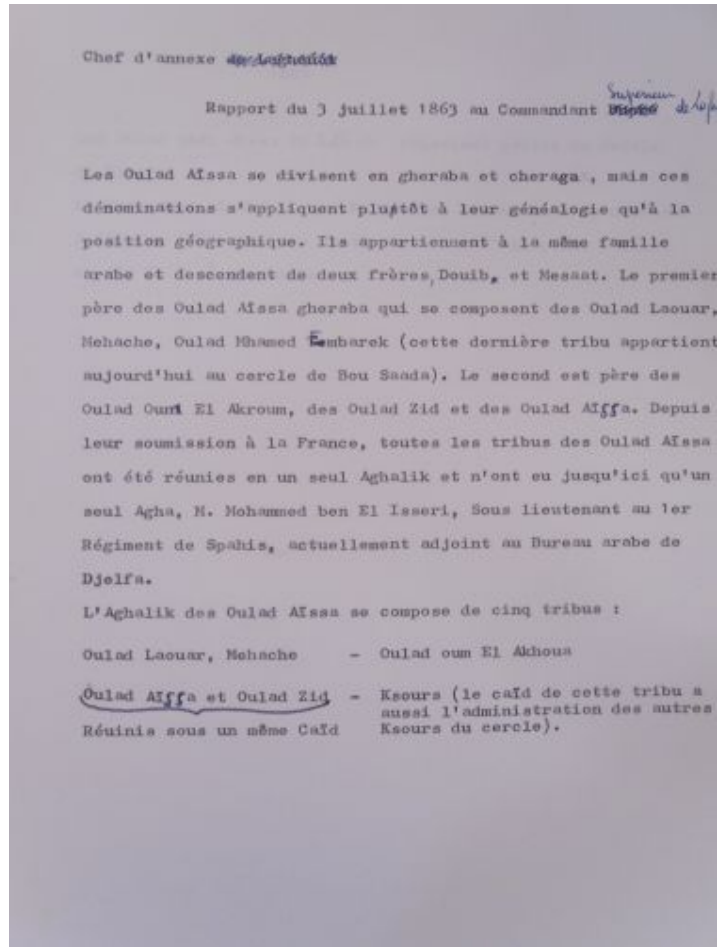
Par extension, ce terme en est arrivé à désigner presque en tous lieux, les prostituées indigènes. C'est contre cette généralisation trop hâtive que je voudrais vous mettre en garde.

Ceux qui l'emploient, ne se rendent pas compte qu'ils

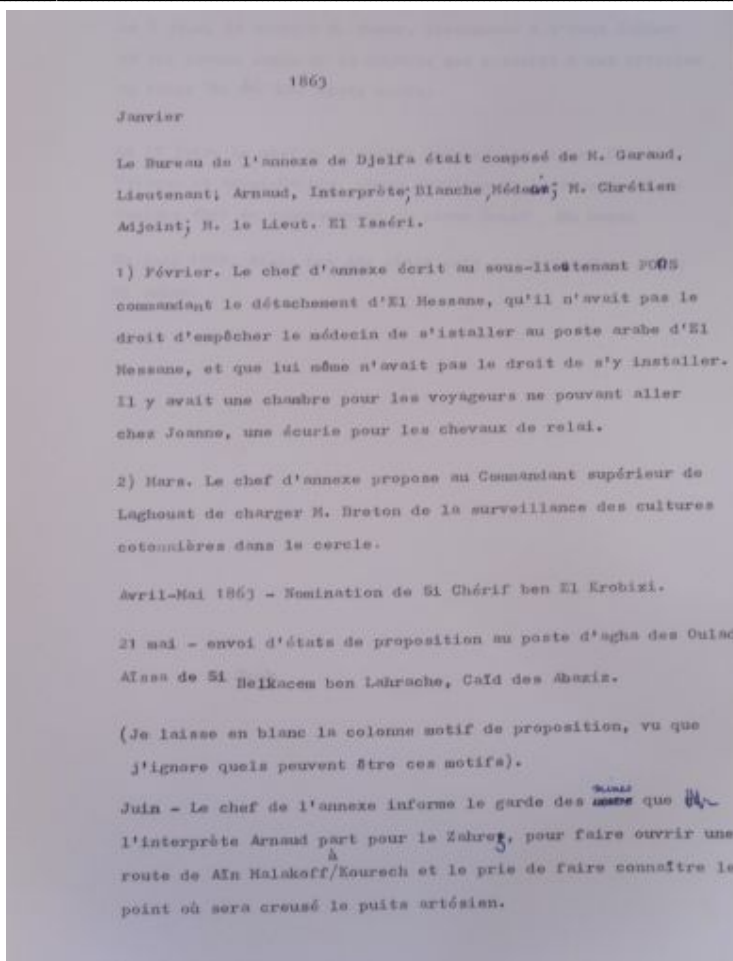
الملحق رقم 4: الصفحة الأخيرة من تقرير السيد (راش) ANOM. 10H 88



الملحق رقم 5: نماذج من المراسلات العسكرية (1864-1844) ANOM. 10H 89



تابع للملحق رقم 5.



تابع للملحق رقم 5.

Calt
Am. de l'Algérie

Lettre du chef de l'Algérie
Laghouat

30 juillet 1863

(proposition pour la médaille)

El Haddj ben Selma des Abaziz sert comme cavalier au bureau arabe depuis la fondation de Djelfa, avant il était Mokhazeni au bureau arabe de Boghar, ainsi que son père et son frère, il a pris part à la razzia faite sous le commandement de M. Colonna d'Ornano, sur la tribu des Oulad Saad ben Salem, près de Guegura. Il était avec le Khalifa El Chérif ben El Abacha, quand ce chef indigène est allé poursuivre les Oulad Noyl, et les Haraz. Jusqu'au N'zab, il faisait partie du goum envoyé à la prise de Laghouat.

Le Mokhazeni El Haddj ben Selma est un homme de poudre, et aussi vaillant. Son frère Mohammed ben El Haddj ben Selma, est mort à notre service comme Caïd du Maghzen, son frère Selma ben Elbab, a toujours servi avec zèle.

En résumé, le Mokhazeni El Haddj ben Selma mérite à tout égard la récompense que nous sollicitons en sa faveur, tant pour les services qu'il nous a rendus personnellement que pour le dévouement que nous ont toujours témoigné les membres de sa famille.

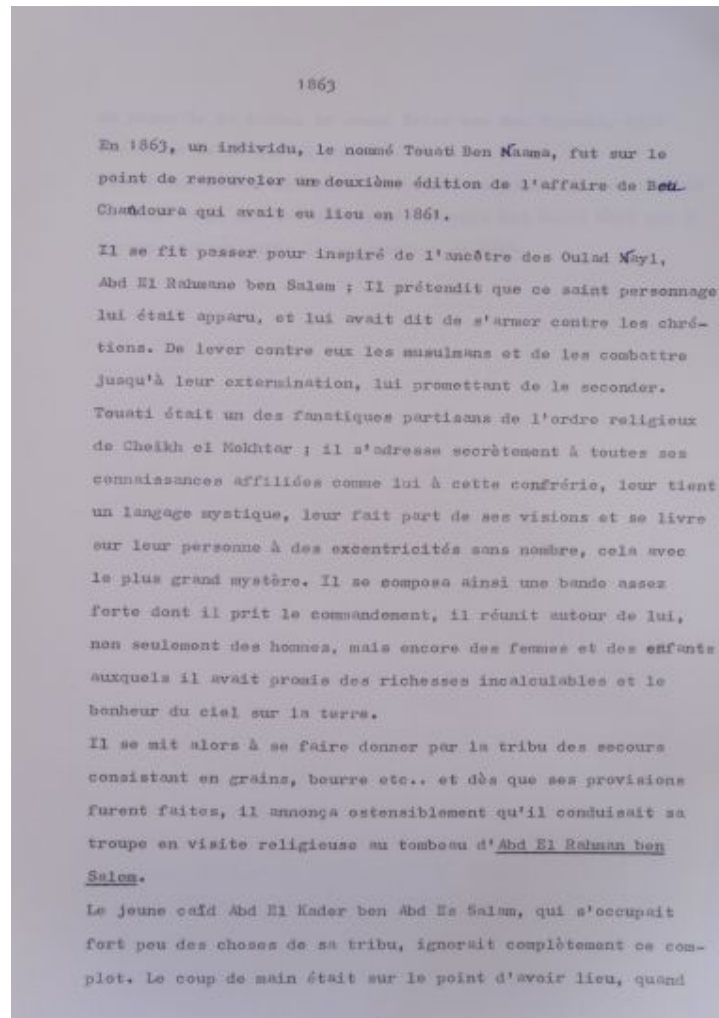
3 août 1863

Belkacem ben El Arech, proposé pour Caïd des Oulad Rouini (était caïd des Abaziz)

Aïssa ben Ali proposé pour passer des Oulad Sidi Aïssa El Aïhab, aux Abaziz.

Décembre - L'interprète Arnaud était nommé à Dellys.

تابع للملحق رقم 5.



11. قائمة المراجع:

- Inconnu, Les Oulad Nail, leur Origine, leur histoire, leurs mœurs et leurs coutumes, A.N.O.M. 10H/88.
- Monsieur RECH, Administrateur Principal Chef de l'Annexe de Djelfa, la Régression du nomadisme chez les Ouled Nail, juin 1937, ANOM. 10H/88.
- Correspondances militaires, (1844-1864), ANOM, 10H89.
- La Transformation du fellah Algérien, ANOM, 10H60.

. هوامش:

8. Correspondances militaire, op., cit.
9. Correspondances militaire, op., cit.
10. تضمنت المراسلات العسكرية إشارة إلى أن عملية مماثلة وقعت في أولاد نايل سنة 1861 بقيادة (بو شندورة). ينظر في ذلك: د. محمد الطيّب قويدري، أولاد نايل من الرواية إلى التدوين.
11. المراسلات العسكرية تضمنت رواية ثالثة لأصل سكان أولاد نايل، حيث أرجعت جذهم الأول إلى (عبد الرحمن بن سالم).
12. Ibid.
13. Inconnu, op., cit.
14. Inconnu, op., cit.
15. Correspondances militaire, op., cit.
16. Inconnu, op., cit.
17. Inconnu, op., cit.
18. Ibid.
19. Inconnu, op., cit.
20. Incinnu, op., cit.
21. Monsieur RECH, op., cit.
22. Inconnu, op., cit.
23. Inconnu.
24. Bech, op., cit.
25. La Transformation du fellah Algérien, ANOM, 10H60.
26. RECH, op., cit.
27. Ibid.
1. Inconnu, Les Oulad Nail, leur Origine, leur histoire, leurs mœurs et leurs coutumes, A.N.O.M. 10H/88.
2. Ibid.
3. Monsieur RECH, Administrateur Principal Chef de l'Annexe de Djelfa, la Régression du nomadisme chez les Ouled Nail, juin 1937, ANOM. 10H/88.
4. Correspondances militaires, (1844-1864), ANOM, 10H89.
5. Ibid.
6. Ibid.
7. عرش أولاد عيسى كان يتكوّن من خمسة قبائل هي: قبيلة لعور، محاش، أولاد أم لخوة، أولاد عيسى وأولاد زيد). ينتمون إلى القبائل العربية الواقعة من الحجاز وينحدرون من الأخوين (دويب ومسعد).
- . دويب: هو أب أود عيسى الغرابية المتكونة من: أولاد لعور، محاش، أولاد محمد المبارك (المنتمية حاليا (في ثلاثينيات القرن 20 إلى بوسعادة).
- . مسعد هو أب أولاد أم لخوة وأولاد زيد وأولاد عيسى.
- يضيف التقرير العسكري (المراسلة) بأن قبائل أولاد عيسى بعد أن تمّت السيطرة الفرنسية على المنطقة توحدت في عرش واحد، وعيّنت الإدارة الفرنسية عليها (محمد بن العسري) آغا عليهم وكان قبل ذلك ملازم ثاني في فرقة الصبايحية ثم نائب المكتب العربي بالجلفة. ضمت أولاد سيدي عيسى إلى الجلفة لاحقا. (correspondances militaires)